

مؤسسات التربية ..

المسجد والأسرة

حسوني محمد عبد الغني

مؤسسات التربية.. المسجد والأسرة

تعتبر مؤسسات التربية من أبرز الركائز التي تساهم في تشكيل هوية الأفراد والمجتمعات، وتعتبر الأسرة والمسجد من أهم هذه المؤسسات في العالم الإسلامي. في مجتمعنا الجزائري، تمثل الأسرة أول مدرسة يتعلم فيها الفرد القيم والمبادئ الأساسية، بينما يأتي المسجد كمؤسسة دينية تربوية ذات دور محوري في تعزيز القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية. إن التنسيق بين دور الأسرة والمسجد في تربية الأفراد يعتبر من الضروريات التي لا غنى عنها في تكوين جيل قادر على تحمل المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية. وبينما تمثل الأسرة مكاناً لإرساء القيم الأولية، يشكل المسجد مساحة لتعزيز هذه القيم وتعليم الأفراد كيفية ممارسة الدين بشكل صحيح ومتوازن.

تبدأ رحلة التربية في الأسرة، حيث يبدأ الطفل في التعلم منذ اللحظات الأولى في حياته. تلعب الأم دوراً أساسياً في تربية الطفل، فهي التي تهتم بتوجيهه وتعلمه القيم الأساسية مثل الصدق، والأمانة، والاحترام. ومن ثم يأتي دور الأب الذي يعزز القيم التي تلقتها البنات أو البنين من الأم، بالإضافة إلى تعليمهما مفاهيم مثل الشجاعة، والعدالة، والإيثار. في بيئة الأسرة، يتم نقل المبادئ الأخلاقية التي تعتبر أساساً في المجتمع، ومن خلالها يتعلم الأطفال كيفية التفاعل مع الآخرين والتكيف مع البيئة المحيطة بهم. لا تقتصر مهمة الأسرة على تعليم الأبناء القيم الأخلاقية فحسب، بل تشمل أيضاً غرس المفاهيم الدينية الأولية مثل الصلاة، والصوم، وأهمية العبادة، بالإضافة إلى المسؤولية تجاه الآخرين والمجتمع.

على الرغم من دور الأسرة الحيوية في تنشئة الأفراد، إلا أن المساجد تبقى جزءاً أساسياً من عملية التربية. يعد المسجد، إلى جانب كونه مكاناً للعبادة، مركزاً دينياً تعليمياً يقدم للفرد فرصة لتطوير فهمه الديني، ويعمل على تعزيز القيم الإسلامية في جوانب الحياة المختلفة. في المسجد، يمكن المصلون من المشاركة في الصلوات اليومية التي تعزز الروح الجماعية والعبادة المشتركة. وعلاوة على ذلك، يقدم المسجد برامج تعليمية ودينية تهدف إلى تعليم الناس كيف يعيشون وفقاً لتعاليم الدين في حياتهم اليومية. بالإضافة إلى ذلك، يشكل المسجد مساحة هامة لقاء وتفاعل بين أفراد المجتمع، مما يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز قيم التعاون والاحترام المتبادل.

إحدى الوظائف الأساسية التي يقوم بها المسجد هي تعليم القرآن الكريم وتفسيره، وهو أساس الدين الإسلامي. كما يقدم المسجد دروساً في الحديث الشريف وأحكام الفقه، مما يساعد الأفراد على فهم العقيدة الإسلامية بشكل صحيح. وبالتالي، يعزز المسجد في نفوس الأفراد فهماً عميقاً للدين بما يتماشى مع التحديات الحياتية المعاصرة. في المسجد، يتعلم الفرد كيفية إقامة العلاقات الطيبة مع الآخرين، وكيفية الحفاظ على الأخلاق والأداب الإسلامية في التعامل مع الناس. إلى جانب ذلك، يقوم المسجد بتوفير منصة لتوسيع المجتمع حول القضايا الاجتماعية المهمة مثل حقوق الإنسان، والعدالة، وحل النزاعات، مما يعزز من دور الفرد في المجتمع.

ومع ذلك، تواجه المؤسسات التربوية، سواء كانت الأسرة أو المسجد، العديد من التحديات في العصر الحديث. أحد التحديات الكبرى التي تواجه الأسرة اليوم هو تأثير التكنولوجيا ووسائل الإعلام الحديثة، التي قد تساهم في تشتيت انتباه الأطفال والشباب عن القيم التي تُزرع في المنزل. في كثير من الأحيان، يفضل الأبناء قضاء وقتهم في مشاهدة التلفاز أو استخدام الإنترنت بدلاً من المشاركة في

الأنشطة العائلية، مما يقلل من تأثير الأسرة في توجيههم. من جهة أخرى، تواجه المساجد تحديات تتعلق بمواكبة التغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمع، خاصة في عصر العولمة والاتصالات الرقمية. يحتاج المسجد إلى تحديث أساليبه التربوية لكي يتاسب مع متطلبات الشباب المعاصر ويظل مكاناً جذاباً لهم.

تستطيع المؤسسات التربوية مثل الأسرة والمسجد مواجهة هذه التحديات من خلال التعاون المستمر بينهما. فالتكامل بين الدور الذي تلعبه الأسرة في تربية الأطفال وتنمية القيم الأخلاقية، والدور الذي يقوم به المسجد في توجيه الأفراد روحياً واجتماعياً، يعد أمراً بالغ الأهمية. على سبيل المثال، يمكن للأسرة تشجيع الأطفال على المشاركة في الأنشطة الدينية التي تنظمها المساجد، مما يعزز من فهمهم للقيم الإسلامية ويعمق علاقاتهم بالمسجد والمجتمع. بالمقابل، يمكن للمسجد أن يعمل على تقديم برامج تعليمية ودينية تتناول التحديات التي يواجهها الشباب في العصر الحالي، مثل إدمان الإنترنت، وضغط وسائل الإعلام، وتساعدهم في التعامل مع هذه التحديات بشكل إيجابي.

دور الأسرة والمسجد لا يتوقف عند التربية الفردية فقط، بل يمتد ليشمل التوجيه الاجتماعي. فكلما كان التفاعل بين هاتين المؤسستين قوياً، كلما كان الفرد قادرًا على التفاعل بشكل إيجابي مع المجتمع. يتعلم الأطفال في الأسرة القيم الاجتماعية الأساسية مثل احترام الآخرين، والعمل الجماعي، والتضامن، بينما يعمق المسجد هذه القيم من خلال الأنشطة الجماعية مثل الصلاة في الجماعة، وصيام رمضان، وتقديم الزكاة للفقراء. هذه الأنشطة تعزز من الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، مما يساعد الأفراد على بناء مجتمع قوي وموحد.

في الختام، لا يمكن للإنسان أن ينمو في بيئة خالية من التوجيه والتربية السليمة. تعد الأسرة والمسجد بمثابة المحورين الأساسيين اللذين يعكسان قيم الإنسان الدينية والاجتماعية. من خلال الدور المتكامل بينهما، يمكن للأفراد أن ينشأوا وهم مزودون بأدوات التوجيه الصحيح الذي يسهم في بناء شخصية متوازنة وقوية. على الرغم من التحديات التي قد تواجه كل منهما في العصر الحديث، يبقى التعاون بين الأسرة والمسجد ضرورة ملحة لضمان تربية الجيل القادم على أساس دينية وأخلاقية سليمة. ومتى ما تعزز هذا التعاون، ستظل الأسرة والمسجد في الجزائر والعالم الإسلامي من أعمدة التربية الأساسية التي تساهم في بناء المجتمع القوي والمترابط.

المصادر والمراجع:

عبد الكريم زين العابدين، التربية الإسلامية بين الأسرة والمسجد، دار الفكر العربي، 2008.

محمد علي الطاهر، دور المسجد في تربية الأجيال، دار الجمل للنشر، 2012.

علي حسن، الأسرة والمسجد في تربية الأطفال، دار النشر الإسلامية، 2015.

سعيد سالم، التربية الدينية وأثرها في بناء الشخصية، دار الثقافة للنشر، 2010.

إعداد الباحث حسوني محمد عبد الغني